الأسماء والصفات

الأسماء والصفات

الله عز وجل غيب لأنه غائب عن أبصارنا فلا نراه بأعيننا ولكننا سمعناوعرفنا الله عز وجل من خلال النصوص الشرعية في الكتاب والسنة،وكذلك الآيات من حولنا تدل على وجوده فنجد مايلي:

أولاً: البصر:

لا تستطيع أبصارنا أن ترى الله عز وجل لأنه:

غيب: أي غائب عن الأبصار في الدنيا، ولكننا سوف نراه في الآخرة.

ثانياً: السمع:

لا نستطيع التعرف على الله عز وجل بأسمائه وصفاته إلا عن طريق السمع من خلال ما جاء في كتاب الله عز وجل في قوله: **ﭽﮈﮉﮊﭼ** ، وقوله : **ﭽﭭﭮﭯﭰﭼ**. أو ما جاء في سنة رسول الله ﷺ ، فنحن سمعنا عن أسماء الله وصفاته من خلال هذه النصوص.

ثالثاً: العقل:

لا يستطيع العقل البشري القاصر أن يحيط علماً بالله وأسمائه وصفاته لقوله عز وجل: **ﭽﭑﭒ ﭼ** ، إنما يجب على العقل أن يرجع إلى كتاب الله وسنة رسوله وذلك بعمل أمرين:

الأول – لفهم معاني أسماء الله وصفاته.

الثاني– لاثبات ما أثبت الله لنفسه أو أثبته له رسوله من أسماء وصفات، ونفى ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله من صفات النقص.

مثال: نثبت له اسم الرحمن وصفه الرحمة لقوله تعالى: **ﭽﭑﭒﭼ**، تنفي عنه اسم الظالم وصفة الظلم لقوله تعالى: **ﭽ ﭼ**.

أسماء الله عز وجل وصفاته

أولاً: أسماء الله:

١- أسماء الله عز وجل كثيرة جداً لا يستطيع العباد حصرها أي لا نستطع أن نعرفها ونجمعها كلها، فأسماء الله كما قال بن القيم ثلاثة أقسام:

أ – **قسم سمي به نفسه:** أظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم ولم ينزله في كتابه.

ب – **قسم أنزله في كتابه.**

جـ- **قسم استأثر به في علم الغيب:** فلم يطلع عليه أحداً من خلقه، كما جاء في الحديث الصحيح في دعاء المهموم لذهاب همه: "أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابه أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك".

٢- كل اسم من أسماء الله عز وجل يتضمن صفة، مثل: الرحمن يتضمن صفة الرحمة، والغفور يتضمن صفة المغفرة، وكل هذه الصفات صفات كمال.

٣- أسماء الله كلها حسنى، أي تصل في الحسن غايته أو هي في غاية الحسن، أي أنها أعلى مرتبة في الحسن ليس هناك حسن بعدها.

ثانياً: صفات الله عز وجل:

تنقسم صفات الله عز وجل إلى قسمين:

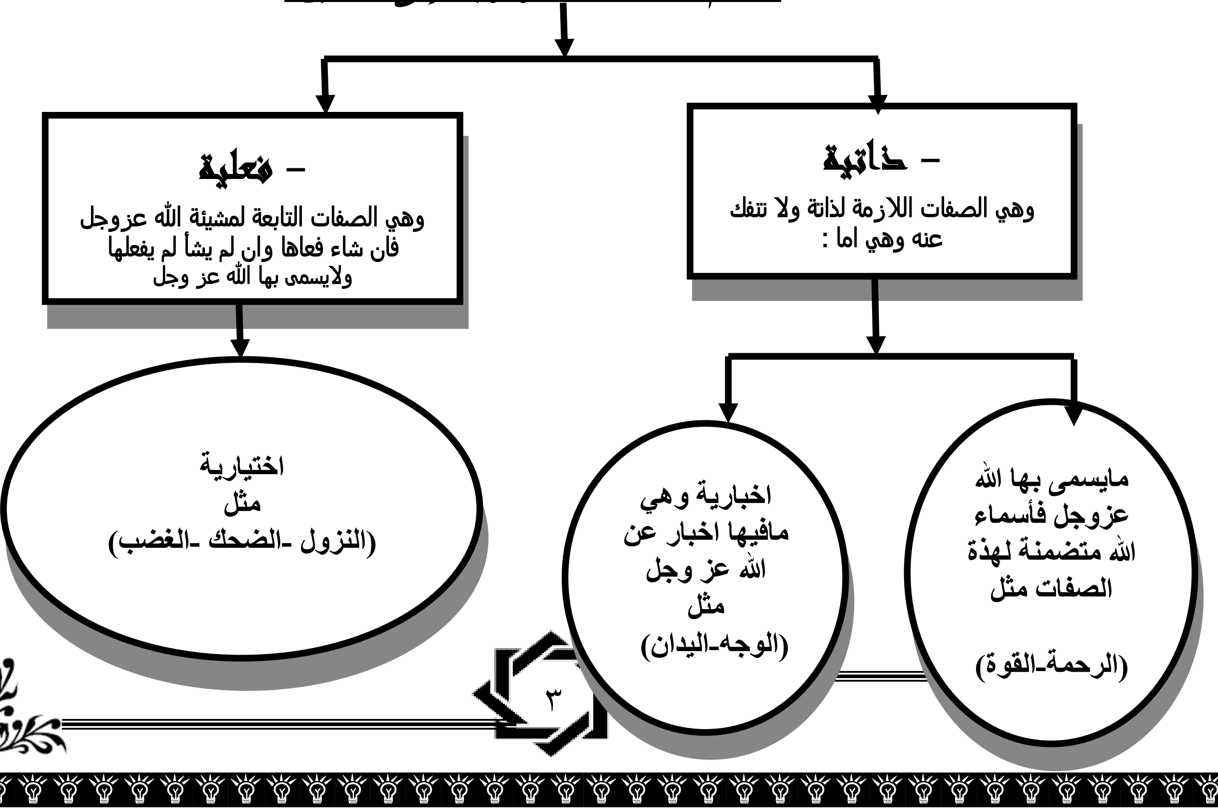

أولاً: *الصفات الذاتية*: نسبة إلى ذات الله وهي الصفات اللازمة لذاته عز وجل فلا (يسمى بها الله ولا تنفك عن ذات الله عز وجلوهي اما:

(أ) مايسمى بها الله عزوجل فأسماء الله متضمنة لهذة الصفات :

مثال: صفة الحياة، لقوله تعالى: ﭽﮣﮤﮥﮦﭼ .

صفة الحياة، فالحياة صفة ذاتية لا تتعلق بها مشيئة الله ولا تنفك عن ذاته، فلا نقول أنه حي إذا شاء وهذه الصفات يسمى بها الله عز وجل فالله فأسماءه متضمنة لهذة الصفات، مثل صفة العلم من عليم،العزة من عزيز ،القوة من قوي،المغفرة من غفور ،الرحمة من رحيم،الحكمة من حكيم.

(ب) مافية اخبار عن الله عز وجل وتسمى صفات ذاتية خبرية:

مثال:صفات الوجه، اليد، القدمين، الأصبع، العينين، الساق.

ثانياً: الصفات الفعلية: تسمى الاختيارية، وهي تابعة لمشيئة الرب فإن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها.

مثـل: النزول، ينزل إذا شاء، الاستواء على العرش، المجئ، الاتيان، الغضب، الرضى، الضحك، الفرح.

هذه الصفات لا يسمى بها الله، فلا يقال الجائي أو الآتي أو الراضي.

الطريقة الصحيحة والواجبة للإيمان بأسماء الله وصفاته (طريقة أهل السنة والجماعة):

أولاً: طريقتهم في الإثبات:

(أ)– ما أثبت الله لنفسه من أسماء وصفات في القرآن أو على لسان نبيه (السنة) يجب على المسلم أن يثبته لله عز وجل على الوجه اللائق بجلاله أنه ليس كمثله شئ، فيؤمن بأن ما أثبتته هذه النصوص هي صفات حقيقية تليق بجلال الله ولا تماثل صفات المخلوقين.

(ب)– لا يتعرض المسلم لهذه الصفات بأي شئ من تمثيل أو تكييف أو تحريف أو تعطيل حتى لا يكون من الذين يلحدون في أسماء الله عز وجل.

(ج)– كل صفة من صفات الله عز وجل هي صفات كمال، يحمد عليها ويثنى عليها (مثل كمال الحكمة) ليس فيها نقص بأي وجه من الوجوه بل هي ثابتة على أكمل وجه، وهذا ما يجب أن يعتقده المسلم.

ثانياً: طريقتهم في النفي:

هي نفي ما نفاه الله عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله من صفات مع اعتقاد ثبوت كمال ضد هذه الصفة المنفيه عن الله.

مثل الظلم: **نفي الظلم عن الله**، مع **اثبات كمال ضده**، فالله **يتصف بكمال العدل**.

مثل التعب: نفي **التعب عن الله عز** وجل مع اثبات كمال ضده، **فالله يتصف بكمال القوة** كذلك نفي النوم **فالله يتصف بكمال الحياة.**

ثالثاً: ما لم يرد فيه إثبات ونفي من الصفات: فهم يتوقفون فيه لا باثبات ولا بنفي، مثل الجسم ، الحيز، الجهه.

صور الإلحاد والميل عن الحق في أسماء الله تعالى وصفاته

كما ذكرنا سابقاً أنه يجب على المسلم أن يثبت ما أثبت الله لنفسه من أسماء وصفات على الوجه اللائق بجلاله، من غير الحاد في هذا الاثبات لقوله تعالى: ﭽﭾﭿﮀ ﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉ ﮊ.

وصور الإلحاد في أسماء الله وصفاته هي مايلي:

الأولى: التعطيل: وهم من انكروا صفات الله تعالى أو بعضها.

حجتهم في إنكارها: زعموا أن اثبات هذه الصفات يستلزم التشبيه: أي تشبيه الله تعالى بخلقه.

الرد عليهم: وهذا الزعم باطل لسببين:

الأول: لأنهم بعدم اثباتهم لصفات الله من باب أن هذا يشبه الله بالمخلوقين يجعل كلام الله عز وجل فيه تناقض، لأن الله أثبت لنفسه هذه الأسماء والصفات، ونفى أن يكون كمثله شئ، لو كان اثباتها يستلزم التشبيه لزم التناقض في كلام الله وتكذيب بعضه بعضاً، كقوله تعالى: ﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯ . فهو أثبت الصفة مع عدم التشبيه فهو ليس كمثله شئ.

الثاني: أنه لا يلزم من اتفاق الشيئين في اسم أو صفة أن يكونا متماثلين فنحن نرى أن للانسان رجل وللحيوان رجل مثل الجمل أو الطائر ولهذا هناك تباين واختلاف بين رجل

الإنسان والحيوان، فإذا كان هناك اختلاف بين المخلوقات فيما تتفق فيه من أسماء أو صفات، فالتباين بين الخالق والمخلوق أبين وأظهر وأعظم.

الثانية: التأويل أو التحريف (المؤوله): ومعناه صرف اللفظ عن المعنى المتبادر منه بلا دليل.

مثال: كتعريف معنى اليدين المضافتين إلى الله إلى القوة أو النعمة في قوله تعالى: ﭽﯙﯚ ﯛﯜﯝ ﭼ ، فسروها بالقوة أو النعمة.

مثال: كتحريف معنى الاستواء إلى الاستيلاء في قوله تعالى: ﭽﮉﮊﮋﭼ . فسروها ثم استولى على العرش.

مثال: تحريف معنى الضحك للثواب.

- وهذا كله من الالحاد في أسماء الله تعالى وصفاته بلا دليل، سواء الاعتماد على الآراء البشرية والشبه العقلية.

حجتهم في هذا التأويل: أن إذا تركنا هذه الصفة على أصل المعنى المذكور يستلزم ذلك تشبيه الله بالمخلوقين.

الرد على أهل التأويل:

صرف اللفظ عن المعنى المتبادر له الى معنى آخر من غير دليل هو صرف لكلام الله وكلام رسوله عن ظاهره، والله تعالى خاطب الناس بلسان عربي مبين ليعقلوا الكلام ويفهموه، والنبي ﷺ خاطبهم بأفصح لسان البشر، فيجب حمل كلام الله ورسوله على ظاهره المفهوم بذلك اللسان العربي غير أنه يجب أن يصان عن التكييف في حق الله، فنعرف ونفهم معنى الصفة ولكن بلا تكييف ولا تمثيل لهذه الصفة.

مثال: معنى الاستواء: معناه: العلو والاستقرار، ففسرت معنى الاستواء على ظاهر المعنى، أما الكيفية: (أي كيفية استواء الله عز وجل على عرشه) فلا نعرفها لأن الله بأسمائه وصفاته: ليس كمثله شئ، ولم يكن له كفواً أحد، فقد قال الله تعالى: ﭽ ﭡﭢﭣﭤﭥﭼ .

الثالثة: التشبيه: (المشبه)

فيشبهون صفات الله عز وجل بصفات المخلوقين تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

حجتهم في هذا التشبيه:

إن الله يخاطب العباد بما يفهمون وهذا الكلام باطل.

الرد على أهل التشبيه:

أ – مشابهة الله بعباده أمر يبطله العقل والشرع، وتشبيههم منافي لما جاء في النصوص مثل قوله تعالى: **ﭽ ﭡﭢ ﭣﭤﭥﭦﭧ ﭼ** . وقوله أيضاً : **ﭽ ولا تضربوا لله الأمثال ﭼ**، وقوله أيضاً: **ﭽﭙﭚﭛﭜ ﭼ** .

ب– أن الله عز وجل خاطب العباد من حيث أصل المعنى، أما الحقيقة، والكنة، والماهية، والكيفية، التي عليها ذلك المعنى فهي من الغيب مما استأثر الله بعلمه فيما يتعلق بأسمائه وصفاته.

مثال: أثبت الله لنفسه أنه سميع، ومعنى السمع معلوم لدينا وهو (إدراك الأصوات) ولكن حقيقة سمع الله أو ماهيته أو كيفيته، غير معلومه لدينا لأنها من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، فهو سمع يليق بجلال الله بلا تشبيه أو تمثيل.

الرابعة: التكييف: وهي حكاية كيفية الصفة:

مثل: حديث نزول الله تعالى كل ليلة في الثلث الأخير من الليل، فيقولون أن نزول الله كنزول المطر، تعالى الله عما يقولون، الرد عليهم مثل الرد السابق على المشبه.

ثمرات الإيمان بالأسماء والصفات

١- أعظم ثمرات الإيمان بالأسماء والصفات هو تنزيه الله تعالى عن النقائص والعيوب ووصفه بصفات الكمال اللائقة بجلاله، ونفي تشبيهها ومماثلتها لصفات المخلوقات واثبات الأسماء الحسنى له جل وعلى.

٢- الأسماء والصفات، هي أحد أركان الإيمان بالله، فتوحيد الله يستلزم توحيد الربوبية وتوحيد الإلوهية وتوحيد أسمائه وصفاته مع الإيمان بوجوده عز وجل، فالإيمان بالأسماء والصفات به يكتمل ويتحقق توحيد الله عز وجل بحيث لا يتعلق المرء بغيره في الرجاء والخوف والعبادة فلا يعبد غيره، فبذلك يتم تحقيق التوحيد وتحقيق العبادة له وحده عز وجل.

٣- العلم بأسماء الله وصفاته والإيمان بها يجعل العبد يعبد الله عز وجل على الوجه الأكمل فيعبد العبد ربه بعد تعلم بأسماء والصفات والإيمان بها على بصيرة، فقال الله عز وجل : ﭼﭽﭾﭿﮀ ، وفي قوله فأدعوه بها يشمل دعاء المسألة ودعاء العبادة، يسأل الله عما يريد بصفة من صفاته مثل المريض عندما يعلم أن الله هو الشافي، يقول يا شافي، كذلك دعاء العبادة، يتعبد العبد بمقتضى هذه الصفات فهو يتوب، لأن الله هو التواب، ويذكر الله، لأن الله سميع، وغيرها من العبادات كالخوف من الله لأنه شديد العقاب.

صور الشرك في أسماء الله عز وجل وصفاته

كل من يدعي علم الغيب أو يعتقد أن غير الله عالم الغيب فهو مشرك في توحيد الأسماء، والصفات، لأن الله عز وجل من صفاته وحده علم الغيب لقوله تعالى: چٹٹٹڤڤ ڦڦڦڦ ڦڦ چ ، وقولــه : چى□□□□□□□□چ، وقولــه : چ □□□□□□□□چ ، وصــور الشرك في صفة علم الغيب:

أ – **اعتقـاد الأنبيـاء أو الأوليـاء أو الصـالحين أو غيـرهم بعلـم الغيـب**، مثلما يفعل الشيعة وغلاة الصوفية، لأنهم يستغيثون بهم كما يستغيثون ببعض الأحياء وهم غائبون عنهم، اعتقاداً منهم أنهم يسمعونهم، فالله وحده السميع، أو يعرفون حالهم رغم أنهم أموات وغائبون عنهم مما يختص به الله، وكله شرك بالله في أسمائه وصفاته.

ب – **الكهانه أو العرافه أو الرمال:** كل من ادعى أنه يعرف علم ما غاب عنه أو ذعم أنه يعلم ما سيقع قبل وقوعه فهو شرك بالله فالكاهن والعراف ممن يقرأ الكف ويقرأ الفنجان، أو من يطرق الحصى أو يقرأ في حروف ابجاء أو الخط في الأرض يشركون بالله في أسمائه وصفاته لأن الغيب من علم الله، وكذلك الساحر، قال رسول الله ﷺ : "**ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن لـه أو سحر أو سحر لـه ومن آتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**".

ج– **التنجيم:** الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية مثل: القراءة في الأبراج وحظك اليوم، وتأثير النجوم على المولود، فلان ولد في برج كذا فهو سعيد، وفلان في برج كذا فهو شقي.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،،

*** * * ***